**المحاضرة الثالثة**

**-قضية الإلتزام في الشعر العربي الحديث و المعاصر:**

**- تمهيد**:

- جاء في تعريف **" جبور عبد النور "** في معجمه أن الالتزام: حزم الأمور على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية، وانتقال التأييد الداخلي إلى التعبير الخارجي عن هذا الموقف، بما ينتجه الأديب أو الفنان من آثار، وتكون هذه الآثار محصلا لمعاناة صاحبها ولإحساسه العميق بواجب الكفاح والمشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الالتزام.

-وعرفه أحمد أبو حاقة بقوله : " أن الالتزام يقوم في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان,وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر الملتزم لأن يحافظ على التزامه دائما... فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه,مستجيبا لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه ".

- وعرفه **"محمد علي الهاشمي ":** " الالتزام أن تفيض نفس الأديب بما يؤمن به ، ويندفع بنصرته وتأييده والتضحية في سبيله ".

- فالالتزام لا يعني أن يتحول الأدب إلى مواعظ ومنظومات في الأخلاق, وإنما هو إطارعام يتحرك الأديب ضمن حدوده الواسعة, فلا يدعو مثلا إلى انحراف فكري ولا يصبح أداة هدم لمقومات الأمة, ولا يخدش الحياء, ولا يحارب الثوابت الراسخة, بعد ذلك فلأديب أن ينطلق حرا طليقا مبدعا.

**\* الالتزام في الشعر العربي الحديث والمعاصر:**

- إن الشاعر الملتزم هو صاحب موقف واضح نلتمسه في شعره حيث يرتبط فكريا وشعوريا بشيء خارج عنه فيشارك المجتمع والناس في قضاياه المختلفة، ويعرف**" حامد حسن "**الشاعر الملتزم بأنه " الشاعر الذي ينفعل بالحوادث التي تجري على أرض الواقع يعاينها ويعيشها بدمه, بحسه,بأعصابه, بتطلعه,بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقف, الشاعر,الثائر,الذي يتميز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي يشد القارئ نغمه في المأساة, ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها, ليضعه أمام عظمة الفداء والكبرياء والنصر ".

- فالالتزام في الشعر العربي إذا كان نتيجة الظروف الصعبة التي عاشها العالم العربي لذا اتخذ الشعراء الملتزمون موقفا أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي عامة، فنجد **" محمود درويش "**ينظم عن بلده فيقول:

حالة الاحتضار الطويلة أرجعتني

أرجعتني إلى شاعر في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتا

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة

دفنوا جثتي في الملفات والانقلابات وابتعدوا

فالشاعر يشعر بحالة احتضار لما يحدث في وطنه فلسطين والمأساة التي يعانيها الشعب الفلسطيني.

- ومن الشعراء الملتزمين بقضايا الوطن الشاعر العراقي "بدر شاكر السياب"، حيث عبر عن حبه عن وطنه العراق والتزامه بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي الذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته فيقول في قصيدته:

- حنين في روما –

من جوع صغارك يا وطني، أشبعت الغرب وغربانه

صحراء من الدم تعوي، ترتجف مقرورة

ومرابط خيل مهجورة، ومنازل تلهث أواها

ومقابر ينشح موتاها

يظهر هنا حب بدر شاكر السياب لشعبه الذي أنهكه الذل والقهر والجوع، فيظهر في شعره النضال والالتزام بقضايا وطنه الضائع وشعبه المحروم، وإذا كانت ظروف القهر السياسي الذي تعرضت له كثير من البلاد العربية قد فجرت لزمن روح الإصرار على حرية الإنسان وكرامته في بلده، فإن الشعر كان الطاقة الروحية التي تدفع ركب الحرية ليخترق سدود التحكم والسيطرة التي دامت زمنا طويلا.

وهناك نماذج كثيرة من الشعراء الملتزمين من الوطن العربي "كنزار قباني" و"صلاح عبد الصبور" و"أحمد عبد المعطي حجازي" و"البياتي" وغيرهم كثيرون، حيث ترتبط كل قصيدة من قصائدهم بلحظة معاناة تتصل جذورها بالواقع النفسي للشاعر.

**الالتزام في الشعر الجزائري:**

لقد كان الالتزام في الشعر الجزائري مصاحبا للثورة التحريرية فالثورة هي التي دفعت الشعراء إلى إثبات الذات في الساحة الفكرية والسياسية وهي التي أفرزت جيلا من الشعراء.

التزم بقضية الثورة ودافع عنها بكل ما أوتي من قوة الفكر وقريحة الشعر وفي ذلك تنافس الشعراء: "محمد العيد"، "مفدي زكريا"، "صالح خرفي"، "صالح بوية"، "أحمد سحنون" و"محمد لخضر السائحي".

\* فاّلأشعار التي جاءت أثناء الثورة المسلحة كانت منفعلة بالواقع الثوري ذلك أن الشعراء عايشوا الثورة والأوضاع المأساوية الداخلية التي أوجدها الاستعمار، وأصبح الأدباء ألسنة لهذا الشعب يعبرون عن نفسه أكثر مما يعبرون عن أنفسهم، ويصورون حياته أكثر مما يصورون حياتهم فأضحوا مرآة الشعب، فنلاحظ أن أدبنا اليوم واقعي ... والأدب متصل دائما بالحياة الواقعية.

ومن هنا فالالتزام هو: اعتناق الأديب شاعرا كان أم كاتبا بموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار، فالالتزام هو قبل كل شيء اختيار شخص دونما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضــوعه وطــريقه وتعبيره بحرية كاملة لأنهما يوافقان مذهبه في الحياة ويلبيا نزعة عميقة في نفسه ( محمد مصايف- فصول في النقد الجزائري الحديث).

\* ومن الشعراء الملتزمين في الجزائر نذكر الشهيد "الربيع بوشامة" الذي كان شعره صادقا يعبر عما يعانيه أبناء وطنه في قصيدته " حي في الأبطال ":

حي في الأبطال فتيان الفداء وأخصص عميروش منهم بالثناء

بطل الثـــــورة يبلــــــي أبدا في جهاد المعتدي خير البلاء

ويرد الصــــــاع صاعين له يقتال مستميت ودهاء

ويشيع الرعب في أعماقه وبدنياه أنواع الشقا

فالشاعر هنا يحيي البطل عميروش ويخصه بالمدح والثناء فهو لا يخشى الموت ولا يستسلم للمعتدي.

\* ومن الشعراء الذين عايشوا الوضع في الجزائر محمد العيد آل خليفة الذي يقول في قصيدة " صوت جيش التحرير ":

شهداء الأوطان شهب دجاها وشهود الفداء والإستبسال

هذه ثورة عليها اجتمعنا وارتفعنا لقمة الأبطال

لا تقلي أنا وأنت فيها كلنا قومها على كل حال

كلنا إخوة في الدين والأرض اشتركنا في أشرف الأعمال

كلنا شعب وحدة واعتصام وليس نرضى في أرضنا بإنفصال.

\* ومن الشعراء الملتزمين نذكر "محمد بلقاسم خمار" وبرز التزامه في قصيدته " منطق الرشاش " التي تزامنت مع أحداث الثورة فيقول:

لا تفكر لا تفكر ...

يا لهيب الحرب زمجر ثم دمر ...

في ذرى السماء من أرض الجزائر لا تفكر ...

مزق الأحياء ... أشلاء ... وبعثر ...

حطم الطغيان كسر ...

وأنشر الإرهاب والنيران أكثر ....

ثم أكثر ...

سوف تظفر ...

قوة المدفع ... والرشاش ... أكبر

\* ونجد أيضا "مفدي زكريا" يلتزم بالقضايا الوطني حتى لقب بشاعرة الثورة لأنه أحس بالثورة قبل أن ينتبهوا إليها، ودعا إليها قبل أن تشب نارها فيقول:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا؟

تبارك ليلك الميمون نجما وجل جلا له هتك الحجابا

فالشاعر هنا يبارك ليلة الفاتح من نوفمبر التي انطلقت فيها الثورة وشعره يرتكز على اللفظة القوية والكلمة الهادفة.

ويقول في قصيدة " وتعطلت لغة الكلام "

نطفق الرصاص فما يباح كلام وجرى القصاص فما يتاح ملام

وقضى الزمان فلا مرد لحكمه وجرى القضاء وتمت الأحكام

السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت فكان بيانها الإلهام

والنار أصدق حجة فأكتب بها ما شئت تصعق عندها الأحلام.

إن الالتزام ظاهرة أدبية حفلت بها دواوين الشعراء وقد برزت إلى الوجود للتعبير عن الآلام التي تعيشها الشعوب وقد كانت كل الظروف مهيأة لظهورها على الساحة الأدبية ساعدها تباين المجتمعات واختلاف الأنظمة والاتجاهات، وقد ألح النقاد في العصر الحديث على وظيفة الأدب ودوره.

\***الفرق بين الالتزام والإلزام:**

الالتزام هو ابن الاختيار والإلزام هو ابن الإجبار.

الأول ثمرة من ثمرات الوعي والإدراك والمسؤولية والثاني ثمرة من ثمرات التغييب والإملاء والتسيير.

فكل أديب ملتزم هو أديب حر شريف، وكل أديب ملزم هو أديب مسيس مستعبد، والأديب الملتزم كالطائر السابح المنطلق لا قيد يمسكه ولا غل يلتف حول يديه أو جناحيه أو عنقه، ولكن الأديب الملزم هو كالطائر الحبيس.